05/11/2015

المحاضرة رقم 5 — البلاغة

* التشبيه [تعريفه - أركانه - أقسامه]

+ تعريفه:

• لغة: التمثيل. يقال: هذا شبه لهذا ومثيله.

• اصطلاحا: عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر قصد اشتراكهما في صفة: أو أكثر.

- وعرف بعدة تعاريف أخرى:

-> عرفه أحمد بن مصطفى المراغي:

«إلحاق أمر (المشبه) بأمر (المشبه به) في معنى مشترك (وجه الشبه) بأداة (الكاف وكأن وما في معناها) لغرض فائدة كقولنا "العلم كالنور في الهداية".

-> عرفه صاحب كتاب "البلاغة الواضحة":

«بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة»

-> وعرفه عبد العزيز عتيق في كتابه "علم البيان":

«بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدرة، تقرب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه»

+ أركانه:

1- المشبه. 2- المشبه به. 3- وجه الشبه. 4- أداة التشبيه.

• المشبه: وهو الركن الرئيس في التشبيه تخدمه الأركان الأخرى ويغلب ظهوره في التشبيه

• المشبه به: هو الأمر الذي يلحق به المشبه

• وجه الشبه: هو الوصف المشترك بين الطرفين

ويكون في المشبه به أقوى منه في المشبه، وقد يذكر وجه الشبه في الكلام وقد يحذف كقولنا: "العلم كالنور في الهداية"، وكقول الشاعر ابن الرومي:

شبيه البدر حسنا وضياء ومنالا

وشبيه الغصن لينا وقواما واعتدالا

• أداة التشبيه: هي اللفظ الذي يدل على التشبيه، وبربط المشبه بالمشبه به، وقد تذكر الأداة في التشبيه وقد تحذف، نحو: "كان عمر في رعيته كالميزان في العدل"، وقد تحذف، نحو: "خالد أسد في شجاعته"

وتأتي الأداة إما حرفا أو اسما أو فعلا

✓ حرفا: كالكاف، قال تعالى: ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ وكأن في مثل قوله تعالى: ﴿ ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (34) ﴾

✓ اسما: والأسماء في هذا الباب كثيرة مثل: شبه - نحو - قرن - مضارع - مماثل - محاكي ... وما كان في معناها أو مشتقا منها، قال الشاعر:

كم وجوه مثل الضياء النهار ضياء

لنفوس كالليل في الإظلام

✓ فعلا: والأفعال المستعملة في هذا الباب من قبيل: شابه - حاكى - ضارع - ماثل ... ومضارع هذه الأفعال أيضا

+ أقسامه: [المشبه - المشبه به]

ينقسم التشبيه باعتبار طرفيه إلى أربعة أقسام:

1- حسيين 2- عقليين 3- حسي وعقلي 4- عقلي وحسي

• حسيان: أي مدركان بإحدى الحواس الخمس الظاهرة نحو: قوله تعالى: ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد

كالعرجون القديم}

-> فكلٌّ من القمر والعرجون حسيان نراهما.

وهو النوع من أوسع أبواب التشبيه في القرآن

قال تعالى: {خلق الإنسان من صلصال كالفخار}

ونحو: أنت كالشمس في الضّياء

ومن المسموعات تشبيه صوت المغنّي بصوت البلبل

ومن المذوقات تشبيه الفواكه الحلوة بالعسل

ومن المشمومات تشبيه أنفاس الطفل كعطر الزهر

ومن الملموسات تشبيه الجسم بالحرير لنعومته

• عقليان: والمراد بالطرفين العقليين أنهما لا يدركان بالحس بل بالعقل، وذلك كتشبيه العلم بالحياة، والجهل بالموت، فقد شبه هنا المعقول بمعقول، أي كل منهما لا يدرك إلا بالعقل

• تشبيه المعقول بالحسي: قال تعالى: {ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء}

فالكفر هنا عقلي لا يدرك بالحواس والنعيق من المسموعات وهو حسي

قال الشاعر:

إن حظي كدقيق في يوم ريح نثروه ثم قالوا لحفاة

فالحظ هنا معقول وهو المشبه، ودقيق محسوس وهو المشبه به

• تشبيه المحسوس بالمعقول: أي ما تقع عليه حاسة أو أكثر على ما لا تقع عليه إحدى هذه الحواس كتشبيه العطر بالخلق الكريم فالمشبه هو العطر وهو محسوس لأنه من المشمومات والمشبه به هو الخلق الكريم وهو لا يدرك بالحواس الخمس فهو عقلي

وهو النوع من التشبيه (المحسوس بالمعقول) يمكن أن نلحق به التشبيه الخيالي وهو المركب من أمور كل واحد منها موجود يدرك بالحس، لكن في هيئته التركيبية ليس له وجود في عالم الواقع وإنما له وجود متخيل أو خيالي وذلك كقول الشاعرة

وكأن محمر الشقيـ ... ـق إذا تصوب أو تصعد
أعلام ياقوت نشر ... ن على رماح من زبرجد

* تصوب: مال إلى الأسفل
* تصعد: مال إلى الأعلى
* الشقيق: ورد أحمر في أوسطه سواد ينبت في الجبال

← الهيئة التركيبية التي قصد التشبيه بها هنا، وهي نشر أعلام مخلوقة من الياقوت على رماح مخلوقة من الياقوت على رماح مخلوقة من الزبرجد لم تشاهد قط لعدم وجودها في عالم الحس والواقع، ولكن العناصر التي تألفت منها هذه الصورة المتخيلة من الأعلام والياقوت والرماح والزبرجد موجودة في عالم الواقع وتدرك بالحس

← ويدخل عند البلاغيون في التشبيه العقلي ما يسمونه بالتشبيه «الوهمي» وهو ليس مدركا بإحدى الحواس الخمس الظاهرة، ولكنه لو وجد فأدرك، لكان مدركا بها، كما في قوله تعالى في شجرة الزقوم التي تخرج في أصل الجحيم: ﴿ طلعها كأنه رؤوس الشياطين ﴾ وكقول امرئ القيس:

أيقتلني والمشرفي مضاجعي
ومسنونة زرق كأنياب أغوال؟

فالشياطين والغول وأنيابها مما لا يدرك بإحدى الحواس الظاهرة، ولكنها لو وجدت فأدركت لكان إدراكها عن طريق حاسة البصر

قسمنا فيما سبق طرفي التشبيه [المشبه والمشبه به] إلى حسية وعقلية، والآن نقسمهما باعتبار الإفراد والتركيب.

- باعتبار الإفراد والتركيب:

طرفا التشبيه [المشبه والمشبه به]

- إما مفردين: مثل "مطلقان" كضوء كالشمس

- وإما مركب: كقول الشاعر:

كأن سهيلاً والنجوم وراءه

صفوف صلاة قام فيها إمامها

ومثال كذلك قول بشار بن برد:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا

وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

- النقع هو الغبار

فالمشبه مركب من النقع مثار فوق الرؤوس ومن السيوف اللامعة المتهاوية على الأعداء

- وإما مختلفين بمعنى أن يكون أحدهما مفرد والآخر مركبا

✓ مثال عن المشبه مفرد والمشبه به مركب: قول الشاعر:

وحدائق لبس الشقيق نباتها

كالأرجوان منقط بالعنبر

المشبه هنا هو: "الحدائق" -> وهو مفرد

المشبه به مركب من الأرجوان والمنقط بالعنبر

✓ مثال عن المشبه مركب والمشبه به مفرد: قول الشاعر:

لا تعجبوا من خاله في خده * كل الشقيق بنقطة سوداء

المشبه هنا هو: الخال والخد -> وهو مركب

المشبه به هو الشقيق -> وهو مفرد

الشقيق: المقصود به شقائق النعمان

▲ تقسيم التشبيه باعتبار الأداة: إلى مرسل ومؤكد

✓ إما مرسل: وهو ما ذكرت فيه الأداة، كقول الشاعر:

إنما الدنيا كبيت ** نسجه من عنكبوت

✓ وإما مؤكد: وهو ما حذفت منه أداته، كقول الشاعر:

أنت نجم في رفعة وضياء

تجتليك العيون شرقا وغربا

وتقدير ذلك: أنت كنجم، فغياب الأداة إيهام بالتطابق

▲ تقسيم التشبيه باعتبار وجه الشبه: إلى مجمل ومفصل

✓ إلى مجمل وهو الذي حذف فيه وجه الشبه مثاله قول ابن الرومي يصف مغنيا:

فكأن لذة صوته ودبيبها ** سنة تمشى في مفاصل نُعَّسِ

✓ وإلى المفصل: وهو ما ذكر فيه وجه الشبه، مثاله قول الشاعر مفتخرا:

أنا كالماء إذا رضيت صفاء

وإذا ما سخطت كنت لهيبا

▲ تقسيم التشبيه باعتبار الأداة ووجه الشبه:

✓ المؤكد المفصل: ما حذفت منه الأداة وذكر وجه الشبه

مثاله:

أنت نجم في رفعة وضياء ** تجتليك العيون شرقا وغربا

✓ مرسل مجمل: وهو ما ذكرت فيه الأداة وحذف وجه الشبه كقول الشاعر:

كأن البنفسج الغض يحكي ** أثر اللطم في خدود الغيد

▲ التشبيه البليغ: وهو ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه معا، وهو أعلى التشابيه بلاغة ومبالغة ومثال ذلك قول المتنبي في حديث في مدح أحدهم

إذا نلت منك الود فالمال هين

وكل الذي فوق التراب تراب

فكأنه أراد أن يقول قال، فوق التراب كالتراب فنيا وضاعته

يقول المتنبي في مدح سيف الدولة،

أين أزمعت (الرحيل) أيهذا الهمام

نحن نبت الربا وأنت الغمام

← معناه: أين عزمت الرحيل أيها الملك العظيم ونحن لا عيش لنا بدونك وأنت كالغمام الذي يلقي بجوده كنبت الربا، أنبت الربا وهو نبت ينمو في أعالي الجبال لا يوجد من يسقيه سوى الغمام